تبصير أهل الكيس والحصافة بمحاسن دولة الخلافة

للشيخ :

أبي المنذر الحربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولـــى

1435 هـ 2014 م

الغربــاء للإعلام

تبصير أهل الكَيْس والحصافة

بمحاسن دولة الخلافة

لفضيلة الشيخ

أبو المنذر الحربي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصب في الكون دلائل وحدانيته، وجعل كل شيء دالاً على قدرته، وأمر العباد بتوحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والصلاة والسلام على من بعثه الله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.......

فإن معرفة الهدى، وسلوك طريق النجاة، والبعد عن سبل الغواية، أمرٌ يسعى إليه كل من يخشى الله واليوم الآخر.

وقد بين لنا رسول الله ﷺ أن هذه الأمة ستختلف اختلافًا كثيرًا، وسوف تفرقها الأهواء، وتتجاذبها الفتن، ولا مخرج من تلك الأمواج المتلاطمة، والفتن المتتابعة إلا بأمرين ذكرهما الله تعالى في كتابه الذي نزله تبيانًا لكل شيء، وذكر ذلك أيضًا الناصح لأمته الشفيق عليهم رسول الله ﷺ :

والأمران هما:

الأول: الرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما.

الثاني: فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩ ، فأمر سبحانه عباده عند التنازع بالرجوع إليه (وهو الرجوع إلى كتابه)، والرجوع إلى رسوله ﷺ **(وهو الرجوع إليه في حياته وإلى سنّته بعد مماته)**.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ النساء: ١١٥ وفي هذه الآية ذكر الله المنهج والسبيل الذي علينا أن نلتزم به في فهمنا لكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وهو منهج وسبيل

المؤمنين الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، ويدلُّ على هذا قوله سبحانه وتعالى﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ البقرة: ١٣٧

وبيَّن هذين الأمرين رسولُ الله ﷺ في قوله: (**تركتُ فيكُم ما إن تمسّكْتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا؛ كتاب الله، وسنتي**)، ففي هذا الحديث بين ﷺ أحد سببي النجاة؛ وهو التمسك بالكتاب والسنة.

وقال ﷺ في حديث افتراق اليهود والنصارى وافتراق هذه الأمة، قال حين سئل عن الفرقة الناجية :(**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**).

أحبتي في الله؛ كلنا يعلم ويرى بعينه ما تعيشه الأمة من تفرّق وتشرذم، وذل وضعف، وتسلط للأعداء وتكالبهم عليها، والذي يُعَدّ نتيجةً حتمية لكثرة الفرق، وانتشار البدع، وتعدد الجماعات، وتشعب المشارب والأهواء، مع تقطع العلاقات الإيمانية، وتمزق البلاد الإسلامية، ورفع رايات القومية والوطنية الجاهلية.

وفي مثل هذه الأحداث المتسارعة، والمشاغل المتتابعة، والآراء المختلفة، والمقاصد المشبوهة والمتنوعة، التي تقع الأمة ضحية لها تِباعًا، وكلما أفاقت غزاها الباطل بأشكال مختلفة ليوقعها في نفس المستنقع الذي تحاول الخروج منه.

أقول: في مثل هذه الأوضاع لا يكفي للإنسان الناصح لنفسه –الذي يبحث عن طريق النجاة، وينشد سبيل الفكاك –أن يتبع كل ناعق دون تدبر وتمحيص، بل عليه أن يتدبر في أصول ديننا ويتأمل في سيرة نبينا ﷺ حتى يبصر الواقع وأهله من خلال منظار الشرع المطهر، وأخص بالذكر العلماء وطلبة العلم الذين هم أهل هذا الميدان، والواجب عليهم آكد، خصوصًا عندما تعصف بالأمة رياح الفتن، وتجرفها سيول الضلال.

ولما كانت الأمة رهينة صنفين من الناس، لا يمكنها التحرك دون الرجوع إليهم والصدور عن أمرهم ومشورتهم؛ كان لزامًا لمن يريد مصلحة الأمة، وإخراجها من ظلمات التيه والضياع، أن يضع هذين الصنفين من الناس تحت مجهر الشرع، ويزنهما بميزانه القويم، ثم بعد ذلك يُشخص الداء ويصف الدواء.

والصنفان هما: الحكام، والعلماء.

وأظن أننا خصوصًا في هذه الأيام لا نحتاج إلى كثير تدبر في حال حكام المسلمين؛ فإن الله قد كشف حقائقهم وفضحهم، وأظهر مكرهم وكفرهم وتواطؤهم مع أعداء الدين، ولا يخفى على أحد تواطؤ طاغوت مصر ودول الخليج على ضرب غزة، وإمداد طاغوت السعودية للجيش اللبناني النصراني النصيري الرافضي بالأموال الطائلة لحرب الموحدين وأهل السنة في عرسال من لبنان، وهذا ليس بالأمر الجديد، بل هو حلقة من سلسلة الموالاة التي كان وما زال يرتكبها حكام البلاد الإسلامية، هذا مع ما ارتكبه هؤلاء الحكام وغيرهم من نواقض الإسلام الظاهرة الواضحة وضوح الشمس، من تحكيم القوانين الوضعية، ومحاربة الموحدين، والوقوف في خندق الكافرين، وإيواء أئمة الكفر وحماية ظهورهم، ودعوتهم لمؤاخاة ملل الكفر، وغير ذلك من الكفريات التي لم تعد تخفى حتى على ذوات الخدور، وعامة الناس الذكي منهم والبليد.

ومن يسلك طريق الدفاع عن طواغيت الكفر والذب عنهم في مثل هذه الأيام، فهو صاحب هوى وإمام ضلالة لا ينفع نقاشه، ولا يغني توجيهه، والبحث معه هدر للوقت والجهد.

وكيف يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احْتَاجَ النهارُ إلى دليلِ!

أما الصنف الثاني وهم العلماء، فهذا الصنف هو الصنف الأخطر، والذي لولا هو لَمَا قامت للطواغيت في بلاد المسلمين قائمة، وإنما أقصد هنا علماء السلاطين الذين سخَّروا علمهم لحماية عروش الطواغيت، وجعلوا الدين مطية يركبونها للحصول على مطالبهم الخسيسة، ورغباتهم الرخيصة.

والكلام على هؤلاء وكشف حقيقتهم وتعرية باطلهم: جزء من الدين، وفريضة من رب العالمين، حتى يجرد الدين مما نسب إليه زورًا، وأُلصق به فتنة وغرورًا.

وإنّا والله نحترم العلماء ونجلّهم ونوقرهم، ولكن أولئك العلماء الذين لم يلبسوا الحق بالباطل، ولم يخونوا ولم يبدلوا، ولم يخضعوا نصوص الشرع لأهوائهم الباطلة، ومطالبهم

الدنيئة، ولم يلووا أعناق النصوص ليخضعوها لأهواء الطواغيت ويبرروا بها جرائم الكفرة والمرتدين.

إن العلماء الصادقين تاج رؤوسنا، وقرة عيوننا، لهم منا الحب والتقدير، ننشر فضائلهم ونحيي في الناس ذكرهم، ونأمر الأمة بالرجوع إليهم، والصدور عن فتاواهم.

ولكن اعلم أخي الحبيب: أن العلماء إنما رفع الله قدرهم لما حملوه في صدورهم من نصوص الوحيين، وقاموا به من دعوة المرسلين، وحبسوا عليه أنفسهم من تعليم الدين، وإخراج الناس من ظلمات الشرك والبدع والجهل إلى نور التوحيد والسنة والهدى؛ لذلك كان إجلالهم من إجلال الله تعالى وإجلال رسوله ﷺ، وعليهم تُحْمل الآيات التي ذكر الله فيها فضل العلم وأهله.

أما من حرف الدين وغير أحكامه، وجعل الدين مطية لهواه، وأهواء أعداء الله فإن الله ذكر حاله في كتابه في قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦

وقال ﷺ: (**من سُئِل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**)، فإذا كان هذا جزاء من كتم العلم، وسكت عن بيان الحق، فكيف بمن حرّف الدين، وغيّر أحكامه؟

وصدق القائل:

ولو أن أهل العِلْم صانُوه صانَهم ولو عَظَّمُوه في النفوس لَعُظِّما
ولكنَّهم أهانُوهُ فهانُوا ودنّسوا مُحيّاهُ بالأطْماع حتى تجهَّما

ولعلي أذكرك أخي الحبيب ببعض الآثار التي تبيّن وجوب الأخذ بالحق والعمل به، ولو خالفه أكثر الناس، وإن كانوا من العلماء الذين يُشار إليهم بالبنان، فإن الحق عليه نور من

الله، والعالم إنما يؤخذ قوله إذا وافق الحق، ولا يؤخذ قوله على الإطلاق دون النظر إلى دليله، فإن أقوال العلماء يُستدلُّ لها ولا يُستدلُّ بها.

- **قال ابن مسعود رضي الله عنه**: لا يُقلدنّ أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإنه لا أسوة في الشر.
- **وقال الشافعي رحمه الله**: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.
- **قال ابن هبيرة رحمه الله:** "إن من مكائد الشيطان أن يقيم أوثانا في المعنى تُعبد من دون الله، مثل أن يتبين له الحق فيقول :ليس هذا مذهبنا ، تقليدا لمعظم عنده قد قدمه على الحق" (العقد الياقوتية ١٠٤).
- **وتأمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال**: فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ، أو ترده لأجل هواك أو انتصارًا لمذهبك أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا؛ فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول: ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعًا للرسول ﷺ ، و إلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول لَما أطيع فاعلم ذلك. [مجموع الفتاوى، ج16، ص ٥٢٨].
- **وقال ابن القيم رحمه الله**: إن العالم قد يزل ولا بد إذ ليس بمعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل منزلة المعصوم فهذا الذي ذمه كل عالم على وجه الأرض وحرموه وذموا أهله. اهـ. [إعلام الموقعين: ١٧٣]
- **وقال رحمه الله**: إذا عرف أن العالم زل لم يجز له أن يتبعه باتفاق المسلمين فإنه اتباع للخطأ على عمد .اهـ [إعلام الموقعين: ص ١٧٣]

- **وقال رحمه الله**: فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى الله لما اختُلِف فيه من الحق.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: اقبلوا الحق من كل من جاء به ولو كان كافرًا-أو قال فاجرًا -واحذروا زيغة الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق؟ قال: إن على الحق نورًا.

- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**: ولكنّ الحق يُقبل من كلّ من تكلّم به. [مجموع الفتاوى، ج٥، ص١٠١].

- **وقال رحمه الله عند قوله تعالى**: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣] **قال**: من علم أن هذا أخطأ فيما جاء به الرسول، ثم اتبعه على خطئه، وعدل عن قول الرسول: فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله، لا سيما إن اتبع في ذلك هواه، ونصره باللسان واليد، مع علمه بأنه مخالف للرسول؛ فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه. اهـ [الفتاوى 7/17,70]

- .**وقال أيضًا**: إن من رد قول الله ورسوله وخالف أمره لقول أبي حنيفة أو مالك أو غيره؛ فله نصيب كامل وحظ وافر من هذه الآية. [تيسير العزيز الحميد ص488.

- **قال الشيخ عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله**: فيجب على الإنسان الالتفات إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وطريقة أصحابه والتابعين، وأئمة الإسلام، ولا يعبأ بكثرة المخالفين بعدهم؛ فإذا علم الله من العبد الصدق في طلب الحق، وترك التعصب، ورغب إلى الله في سؤال هدايته الصراط المستقيم، فهو جدير بالتوفيق؛ فإن على الحق نورًا، لا سيما التوحيد الذي هو أصل الأصول، الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو توحيد الإلهية؛ فإن أدلته وبراهينه في القرآن ظاهرة، وعامته إنما هو في تقرير هذا الأصل العظيم.

ولا يستوحش الإنسان لقلة الموافقين، وكثرة المخالفين، فإن أهل الحق أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، لا سيما في هذه الأزمنة المتأخرة، التي صار الإسلام فيها غريبًا.

والحق لا يُعرف بالرجال، كما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لمن قال له: أترى أنا نرى الزبير وطلحة مخطئين، وأنت المصيب؟ فقال له علي: "ويحك يا فلان! إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله"، وأيضًا قال: "الحق ضالة المؤمن".

وليحذر العاقل من شبهة الذين قال الله عنهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ ﴾ الأنعام: ٥٣ ، **وقد قال بعض السلف**: "ما ترك أحد حقًّا إلا لكبر في نفسه"، ومصداق ذلك قول النبي ﷺ حين قال: "**لا يدخل الجنة مَن في قلبه مثقال ذرة من كبر**"، ثم فسر الكبر: بأنه "**بطر الحق**" أي: رده، "**وغمط الناس**" أي: احتقارهم وازدراؤهم، ولقد أحسن القائل:

وتَعـرّ مـِن ثـوبين مَـن يلبسـها ... يلـقَ الـردى بمـذمة وهـوان
ثـوب مـن الجهـل المـركب فوقـه ... ثـوب التعصـب بئسـت الثوبـان
وتحـلّ بالإنصـاف أفـخر حـلة ... زينـت بهـا الأعطـاف والكتفـان
واجعـل شـعارك خشـية الـرحمن مع ... نصـح الرسـول فحـب ذا الأمـران

ـ **وقال ابن القيم رحمه الله تعالى**: وما أحسن ما قال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، في كتاب "الباعث على إنكار البدع والحوادث "حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به: لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلًا، والمخالف له كثيرًا، ألا إن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا تنظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم.

وها هنا أذكر لك بعض الآثار التي من خلال تنزيلها على أحوال كثير من العلماء المشهورين يتبين لك موضعهم الحقيقي، والموقف الذي ينبغي أن يُتّخذ نَحوهم.

- قال رسول الله ﷺ : (**من أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد عبد من السلطان دُنوّاً إلا ازداد من الله بعدًا**) رواه أبو داود والترمذي وأحمد في مسنده واللفظ له.

تأمل أخي الموحد؛ إذا كان هذا الوعيد فيمن يأتي أبواب السلاطين، فكيف بمن يجالسهم ويؤاكلهم، ويمدحهم ويناصرهم، ويبرر كفرهم وظلمهم؟!

وإذا كان هذا في السلطان المسلم، فكيف بطواغيت الكفر وأعوان الصليبيين واليهود، المبدلين للدين، والمحاربين لأولياء الله الموحدين؟!

والحكمة من هذا والله أعلم: أن شؤون البلاد ومصالح العباد إنما تستقيم بصلاح الأمراء والعلماء، والأمراء يغلب عليهم حب الدنيا والركون إلى زخارفها، والانحدار إلى دركات الفسق والفجور، فإذا خالطهم العلماء وأتوا إلى أبوابهم قلَّت هيبتهم، ولم يكن لنصحهم وتوجيههم ذلك الأثر، وربما أغروهم بالأموال والمناصب فيركنون إليهم، وبذلك يفسد أمر البلاد وتضيع مصالح العباد، أما إذا حفظ العلماء مكانتهم واتبعدوا عن أبوابهم مع صدعهم بالحق، زادت هيبتهم عند السلاطين وقبلوا نصحهم وخافوا من مخالفتهم، وهذا هو عين ما فهمه السلف الصالح وعملوا به.

- **قال سفيان الثوري رحمه الله:** إنّ فجار القرّاء اتخذوا سُلّمًا إلى الدنيا فقالوا: ندخل على الأمراء؛ نفرّج عن مكروب، ونُكلّم في محبوس.

وقد عاش سفيان الثوري فترة من حياته مطلوبًا، فارًّا من الخليفة أبي جعفر المنصور، فقابله رجل من أصحابه وهو يطوف ببيت الله الحرام فقال له: يا أبا سعيد؛ ما لك تفرُّ من خليفة المسلمين، وهو إنما يريد إكرامك وتوليتك القضاء، فقال سفيان: إني لا أخاف من بطشهم، ولكني أخاف من إكرامهم فأرى منهم المنكر فلا أستطيع أن أُنْكِرَه.

الله أكبر! إنه سفيان الثوري التابعي العابد الزاهد المحدث الفقيه، الذي كان إذا رأى منكرًا فلم يُنكِرْهُ يبول دمًا خوفًا من الله تعالى.

- **مَرَّ الحسن البصري رحمه الله ببعض العلماء على باب أحد السلاطين فقال:** أَقْرَحْتُم جِبَاهَكُم وفَرْطَحْتُم نِعالكم وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابه،م أَمَا إنكم لو جلستم في بيوتكم لكان خيرًا لكم، تفرّقوا فرّق الله بين أعضائكم.

- وأخرج البيهقي عن الزهري أنه قال لهشام بن عبد الملك: ألا تُرسل إلى أبي حازم وتسأله ماذا يقول في العلماء؟ فأرسل إليه فجاء فقال له: يا أبا حازم ما قلتَ في العلماء؟

  قال: وما عسيتُ أن أقول في العلماء إلا خيرًا، إني أدركت العلماء وقد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ولم يستغنِ أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم، فلما رأى ذلك هذا وأصحابه وتعلموا العلم فلم يستغنوا به، واستغنى أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم، فلما رأوا ذلك قذفوا بعلمهم إلى أهل الدنيا ولم يُنلهم أهل الدنيا من دنياهم شيئًا، إنّ هذا وأصحابه ليسوا علماء إنما هم رواة.

وقد عاش الإمام أحمد فترة من حياته هاربًا من السلطان، ومات الإمام أبو حنيفة مسجونًا، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مات في السجن.

لقد كان هذا حالهم مع الحكام الذين كانوا يحكمون بشرع الله لا بالقوانين الوضعية، وكانوا قائمين بجهاد الكفار وأخذ الجزية منهم، ليس كحال طواغيت هذا العصر المعطلين لشرع الله الموالين لأعداء الله المحاربين لأوليائه المبدّدين لأموال الأمة.

قال الإمام الخطابي رحمه الله في التحذير من الدخول على الحكام: ليت شعري من الذي يدخل عليهم فلا يصدقهم على كذبهم؟ ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم؟ ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم؟

وتأمل أخي هذا الكلام من الإمام المحقق ابن القيم، ثم قارن بينه وبين حال علماء السلاطين؛ فسوف تجده يصفهم لنا وصفًا دقيقًا، قال رحمه الله في (إعلام الموقعين):(2/121) :
(وأي دينٍ، وأي خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟! وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء -مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم -قد بُلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل) اهـ.

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء في ترجمة الإمام الأوزاعي رحمه الله:
أن عبدالله بن علي عمّ السفاح استدعاه يومًا فجاء فسأله: ما تقول في أموال بني أمية؟

فقال الأوزاعي: إن كانت لهم حلالاً فهي عليكم حرام، وإن كانت عليهم حرامًا فهي عليكم أحرم.

قال الذهبي معلقًا: قد كان عبد الله بن علي ملكًا جبارًا سفّاكًا للدماء صعب المِراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بِمُرّ الحق كما ترى، لا كخلقٍ من علماء السوء الذين يُحسّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف ويقلبون لهم الباطل حقّاً -قاتلهم الله- أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق.اهـ

قال سعيد بن جبير رحمه الله: (قال لي راهب: يا سعيد؛ في الفتنة يتبين لك من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت) [الإبانة لابن بطة 2/599].

وبعد هذه المقدمة التي لا بد منها؛ لا يخفاك أخي الموحد ما منّ الله به على هذه الأمة المكلومة الجريحة من إعلان الخلافة بعد سنين طويلة من الآلام والمحن، والمآسي والفتن، وبعد عقود من التضحية الفداء، والجهاد والاستشهاد، خلافة تنتشل الأمة من براثن الشرك والوثنية، وتخرجها من أوحال البدع والضلال، وتطهرها من قذارات الفحش والرذيلة، وما

أحوج الأمة بل والبشرية جمعاء إلى هذه الخلافة التي تبسط موازين القسط، وتنشر في الأرض نور ربها.

ثم اعلم أخي الموحد: أن الذين أعلنوا الخلافة ليسوا طاغوتًا، أو جماعة سياسية، أو حزبًا عَلمانيًّا، أو شخصيات متلونة، إن الذين أعلنوا الخلافة هم خير هذه الأمة في هذا الزمان، إنهم الذين قال فيهم النبي ﷺ : (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**)، إنهم المجاهدون الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾، إنهم المجاهدون أعلم هذه الأمة بواقعها وبحكم الله فيها، كيف لا وهم الذين كان السلف يقولون فيهم :إذا أشكلت عليكم المسائل فاسألوا أهل الثغور فإنهم لهداية الله وتوفيقه أقرب.

إلا أن هذه الدولة الفتية وكما هي سنة الله في أوليائه: قد اجتمع على حربها رؤوس الكفر وكافة الطواغيت، كذلك قد اجتمع على حربها ومعاداتها أزلام الأنظمة المرتمون في أحضانها، الراضعون من لبانها، والذين ما فتئوا يلقون الشبه ويثيرون الغبار حول دولة الخلافة سعيًا منهم إلى صد الناس عن مبايعتها والدخول فيها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ التوبة: ٣٢

وإنما قدمت بهذه المقدمة تمهيدًا وتهيئة للنفس لقبول الحق، وتصفيتها من شوائب التقليد الأعمى الذي يصد صاحبه عن النظر إلى الأدلة، ورؤية الواقع بتجرد تحت مظلة الشريعة، بعيدًا عن هيمنة الطواغيت وتضليل علماء السوء.

لا يخفاك أخي الموحد؛ أن أصل هذا الدين هو توحيد الله تعالى، والتوحيد يشمل الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ومعلوم أن تطبيق شرع الله ركن ركين وجزء متين داخلٌ في جميع أقسام التوحيد إما ضمنًا أو لزومًا، ولا يستقيم أمر الأمة ولا تنتظم سبل معاشها ومعادها إلا بالحكم بشرع الله والانقياد لحكمه، وبه تحقق العبودية لله من جميع الجوانب، والحاكم الذي يحكم بالقوانين الوضعية منازع لله في ألوهيته؛ لأن الحكم بما أنزل

الله والتزام شرعه عبادة، وإذا غير حكم الله وألزم الناس بالعمل بالقوانين؛ فقد صرفهم عن عبادة الله والانقياد لحكمه، إلى عبادته من دون الله والانقياد لحكمه من دون الله.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه إذ مضمون الشهادتين أن يكون الله هو المعبود وحده لا شريك له، وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو المتّبع المُحكّم ما جاء به فقط ، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك، والقيام به فعلاً، وتركًا، وتحكيمًا عند النزاع.اهـ [فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم 12/251].

وقال رحمه الله: وخُضوع الناس ورضوخهم لحكم ربِّهم خضوعٌ ورضوخٌ لِحُكم مَنْ خلقهم تعالى ليعبدوه فكما لا يسجدُ الخلقُ إلاّ للهِ، ولا يعبدونَ إلاّ إياه ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلاّ لحُكم الحكيم العليم الحميد، الرءوف الرحيم.اهـ

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله: "الإشراك بالله في حكمه، والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما البتة، فالذي يتبع نظاماً غير نظام الله، وتشريعاً غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، ولا فرق بينهما البتة بوجه من الوجوه، فهما واحد، وكلاهما مشرك بالله. [الحاكمية في تفسير أضواء البيان لعبدالرحمن السديس ص 52، = 53باختصار ، وانظر أضواء البيان للشنقيطي 7/162].

ـ أما تعلقها بتوحيد الربوبية؛ فإن الله سبحانه هو الذي خلق الخلق وهو مالكهم وهم عبيده، وهو أعلم سبحانه بما يُصلح أمورهم ويُقيم حياتهم، والرب هو السيد والمالك والمصلح والمدبر والمربي، فالسيد هو الذي يحكم في عبيده، والمالك والمدبر هو الذي يُدير أمور مملوكيه ويفصل بينهم، والمصلح هو الذي يصلح شؤون خلقه ويُقيمها على أكمل وجه، والمربي هو الذي يربي خلقه بنعمه، ومن أعظم نعمه أن يتولى الفصل بينهم والحكم بينهم بما تستقيم به أمور معاشهم ومعادهم.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾: **المالك:** هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات.اهـ

والتحاكم إلى شريعته من أعظم ما يُظهر خضوع خلقه له واستقامتهم على دينه ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، والتحاكم إلى شريعته دليل صدق الإيمان به والانقياد له، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ النساء: ٥٩ وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ النور: ٥١.

وكونه سبحانه **(الرب)** فيستلزم أن يشرع لخلقه من الأحكام ما تقوم به مصالح حياتهم، ولا يترك الأمر إلى عقولهم القاصرة وأفهامهم المختلفة المتفاوتة فيقع التنازع والشقاق وتعم الفوضى في المجتمع المسلم، وتعود الجاهلية وشريعة الغاب هي التي تحكم بين الناس، ولا يخفى على المطلع على أحوال العالم الفوضى والتسلط والتفرق الذي ساد أكثر بلدان العالم، وما ذلك إلا ببعدهم عن الوحي وتحكيم الشريعة ورجوعهم إلى عقولهم الكاسدة القاصرة في سياسة الشعوب والأمم.

فمن شرّع القوانين الوضعية وجعلها هي الحكم بين الناس يرجعون إليها ويصدرون عنها وينقادون لها؛ فإنه قد نازع الله في ربوبيته، كما قال النبي ﷺ لعدي حينما سمع النبي ﷺ يقرأ قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ التوبة: ٣١ **قال عدي**: إنا لسنا نعبدهم، فقال له النبي ﷺ: (**أليس يحلون لكم الحرام فتحلونه ويحرمون عليكم الحلال فتحرمونه**؟) قال: بلى. قال: (**فتلك عبادتهم**).

فأولئك الذين أحلوا الحرام وحرموا الحلال؛ قد جعلوا أنفسهم أربابًا يشرعون مع الله، والذين أطاعوهم قد اتخذوهم أربابًا من دون الله حين أطاعوهم وخضعوا لحكمهم في شيء هو من خصوصيات الرب سبحانه.

قال أبو البحتري في حديث عدي المتقدم: أما إنهم لم يصلوا لهم، ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكن أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه، وحرامه حلاله، فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية.

يقول الشنقيطي رحمه الله: لما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية ...كان كل من اتبع تشريعًا غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرّع ربًّا، وأشركه مع الله.اهـ [أضواء البيان 7/169].

ويقول محمد رشيد رضا في بيان معنى الشرك في الربوبية: هو إسناد الخلق والتدبير إلى غير الله تعالى أو معه، أو أن تؤخذ أحكام الدين في عبادة الله تعالى والتحليل والتحريم عن غيره، أي غير كتابه ووحيه الذي بلّغه عنه رسله [تفسير المنار 2/55].

ويقول العز بن عبدالسلام: وتفرد الإله بالطاعة لاختصاصه بنعم الإنشاء والإبقاء والتغذية والإصلاح الديني والدنيوي، فما من خير إلا هو جالبه، وما من ضُر إلا هو سالبه ...وكذلك لا حكم إلا له. [قواعد الأحكام 2/134،135].

ـ وأما تعلق الحاكمية بتوحيد الأسماء والصفات؛ فإن من أسماء الله تعالى وصفاته أنه الحكيم والحكم والعدل، وذلك يستلزم أن يشرع لعباده الأحكام التي تُقيم حياتهم على الوجه الصحيح، ويفصل بينهم فيما تنازعوا فيه.

قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ الأنعام: ١١٤

وقال سبحانه: ﴿ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ٨٧

وقال عز وجل: قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ التين: ٨.

وإن الإيمان بهذا الاسم يوجب التحاكم إلى شرع الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الكهف: ٢٦ ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الشورى: ١٠

– قال ﷺ : "**إن الله هو الحكم وإليه الحكم**" [أخرجه أبو داوود وصححه الألباني].

ومن أسمائه سبحانه الرحمن الرحيم، وذلك يستلزم أن يرحم عباده، فيشرع لهم الأحكام المتضمنة لسعادتهم في الدارين، وحكمه وتشريعه لعباده من آثار رحمته بعباده.

ومن أسمائه سبحانه وصفاته: أنه المالك الخالق المدبر، وذلك يستلزم ألا يترك مملوكيه وخلقه بلا شريعة تحكمهم وتفصل بينهم، وتنشر العدل في أوساطهم.

قال الشنقيطي رحمه الله: "فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها تعالى صفات من له الحكم والتشريع، قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ ثم قال مبيّنًا صفات من له الحكم: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١٢ ﴾ الشورى: ١٠ - ١٢.

فهل في الكفرة الفجرة المشرّعين للنظم الشيطانية، مَن يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور، ويُتوكلُ عليه، وأنه فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومخترعهما، على غير مثال سابق، وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجًا...؟

فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يُشرّع ويحلل ويحرم، ولا تقبلوا تشريعًا من كافر خسيس حقير جاهل [أضواء البيان 168 – 7/163].

إذا عرفت هذا، فاعلم أن التوحيد لا يصح إلا بالكفر بالطاغوت، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ ، والحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية هم من الطواغيت التي أمرنا أن نكفر بها.

قال ابن القيم رحمه الله: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قومٍ من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ﷺ، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأمّلتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول ﷺ إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته.اهـ [إعلام الموقعين،ج1،ص50].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة؛ الأول: الشيطان ...والثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله ...والثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله ...الرابع: الذي يدّعي علم الغيب من دون الله ...الخامس: الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة.اهـ

وقال الشيخ عبد الله أبابطين: إن اسم الطاغوت: يشمل كل معبود من دون الله، وكل رأس في الضلال، يدعو إلى الباطل، ويحسنه؛ ويشمل أيضًا:كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية، المضادة لحكم الله ورسوله.

وقال الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله: ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود، وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحرمها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ ، إما قصدًا أو عن غير قصد من واضعه فهو طاغوت.

ومعنى الكفر بالطاغوت كما بينه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :أن تبرأ منه وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه وتعاديه وتحاربه وتعادي وتحارب أولياءه.

وفي لمحة سريعة أخي الموحد؛ قَلِّبْ بصرك في واقعنا، فمن الذي تراه يكفر بالطاغوت ويفضحه ويعاديه ويحاربه؟ هل هم العلماء المرتمون في أحضانهم الواقفون في خندقهم؟ أم المجاهدون؟

إن الذي يكفر بالطاغوت ويُجرّد التوحيد؛ فلا بدّ أن يناله من البلاء ويحصل له من العِداء بقدر ما أتى من الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، وكلما كمل توحيده لله وكفره بالطاغوت كان نصيبه من البلاء وحظه من العِداء أكبر.

واليوم نرى بأم أعيينا: تجمّع دول الكفر وأذنابهم من الطواغيت والمنافقين على محاربة دولة الخلافة، واستخدام جميع الوسائل الممكنة لإيقاف تمددها وزحفها.

فهم فسطاط الحق وأنصار الدين، وهم أنصح الناس لأمتهم، وأشدهم حرصًا على مصلحتها.

أما بالنسبة للقيام بأمر الله، وتطبيق شرعه؛ فهم بفضل الله لا يسيطرون على مدينة إلا ويجرون فيها أحكام الله تعالى، والواقع خير شاهد على ذلك، وهاك لمحات من تطبيقهم لشرع الله تعالى:

إن مما أمر الله به ورسوله ﷺ ، حمايةً لِحمى التوحيد وسدًّا لذرائع الشرك: هدم القباب والأضرحة والمزارات الشركية، قال علي رضي الله عنه لأبي الهيّاج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرا مُشرِفًا إلا سوّيته. رواه مسلم.

وها أنت أخي الموحد ترى بأم عينيك ما تقوم به دولة الخلافة وأسودها الأبطال؛ من هدم للأضرحة وتدمير للمزارات الشركية، ومنع الناس من الشرك، وتعليمهم التوحيد نظريًّا وعمليًّا، وإن هذا العمل والله الذي لا إله إلا هو لمن أعظم الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، بينما انظر إلى بقية دول العالم: تجد فيها الشرك قد ضرب بأطنابه في مكان، وحتى في بلاد الحرمين التي يدّعي علماؤها زورًا أنها بلاد التوحيد؛ يجتمع كل ليلة جمعة جموع الرافضة بين قبر النبي ﷺ والبقيع بأعداد كبيرة معهم مكبرات الصوت، يقيمون مناحاتهم الشركية، والجيش السعودي يحوطهم ويحميهم.

وفي جميع دول العالم؛ نجد السخرية من الله ومن دينه، في الصحف والمجلات والقنوات والمسرحيات، وترك الصلاة، والربا وبنوكه، والزنا والفجور، وقنوات التحلل والسفور، وأسواق الفساد، ومحلات الغناء والأفلام الساقطة، كلها تعج في المجتمع دون رقيب ولا حسيب، أهكذا تكون الدولة الإسلامية؟

أما دولة الخلافة؛ فقد منعت جميع أنواع الفساد، وأقامت الحدود الشرعية على القاتل والسارق والزاني وشارب الخمر، وطهّرت بفضل الله مُدنها من وسائل المعاصي، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وأخذت على أيدي الظالمين والمفسدين، وأقامت الجُمَع والجماعات، وعاقبت تاركي الصلاة، وجبت الزكاة وقسمتها على مستحقيها، وساعدت

المتضررين بالإيواء والطعام والكسوة، وأصلحت بين القبائل المتناحرة، وسهّلت الزواج، ونشرت الطهر والمحبة والأخوة، ومع هذا تجد علماء السوء والجماعات المتسلقة على مصالح الأمة تقف في خندق الطواغيت وتلزم الناس بالانصياع والانقياد لأنظمة الكفر، ويُشوّهون صورة دولة الخلافة ويُنفرون الناس منها، نعوذ بالله من حالهم، يدّعون أنهم على الحق وهم يصدون الناس عن الحق، ويدّعون محاربة الباطل وهم في خندقه ومن أنصاره.

ودولة الخلافة لها قدم السبق بفضل الله في فكاك الأسرى، فقد فكت أسر الآلاف واقتحمت كثيرا من سجون الكفر والردّة وحررت أسراها.

وأما عن نصرة المستضعفين من المسلمين، وصد عدوان الكفرة والرافضة والنصيرية، الذين نكّلوا بالأمة وأذاقوها ألوان العذاب؛ فهم بفضل الله ثم بفضل اليد الحديدية التي فلقت هامات الجبابرة المتغطرسين، ومرّغت أنوفهم في التراب، وأخذت بثأر أمهات المؤمنين، ونصرت أخواتنا العفيفات الطاهرات وأخذت بثأرهن، فهم أهل عمل وتضحية، ولتخرس أمامهم ألسنة الكاذبين الذين يذرفون دموع التماسيح على الأسرى والمستضعفين ويستأسِدون في خطبهم وعلى شاشات التلفزة، ثم نراهم يرتمون في أحضان الطواغيت ويدافعون عنهم دون خجل أو حياء، وصدق ﷺ حين قال: (**إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ما شئتَ**).

فالحمد لله الذي هيّأ لأمة الإسلام مَن يحمل راية الحق صدقًا وعملاً، وبصدقهم وتضحيتهم يتبين الأصيل من الدخيل، والخالص من المزيف.

نعم أخي الموحد؛ إنها دولة الخلافة التي تسير على هدي المصطفى ﷺ ، وأصحابه الكرام، فلا ترضى الذل ولا الهوان، ولا تنام على ضيم، ولا تداهن في دين الله، ولا تركن إلى طاغوت جبان، ولا إلى كافر مُهان.

قارن أخي الموحد بين هذا كله، وبين ما يقوم به علماء السلاطين من خيانة للدين، وركون إلى الظالمين، وخذلان للمسلمين، ونصرة للطواغيت المرتدين ثم قل لي بربك: أي الناس أحق بكلام ابن القيم رحمه الله: وأي دينٍ، وأي خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد

القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس ,كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟! وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء -مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم -قد بُلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون؛ وهو موت القلب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل.

فيا أخي الموحد؛ أقبِل فقد تكشفت الحقائق، وتجلت الأمور، وتباينت الصفوف، وسارع فلا مجال للتقاعس والقعود، ولا مكان للشك والتردد، فدِين الله واضح لا تحجبه الشعارات البراقة ولا الدعاوى الجوفاء، والحق بقافلة الصادقين فإن المركب يسير، ولا تلتفت إلى الوراء فتفوتك القافلة.

نسأل الله العلي العظيم أن يمكن لدولة الخلافة في كل مكان، وأن ينصر جنودها على الكفرة والمرتدين والمنافقين، وأن يزيدها قوة وحكمة ويفتح لها البلاد وقلوب العباد، ونسأله أن يحفظ خليفة المسلمين وإمامهم ويُسدده ويوفقه، ويُهيئ له البطانة الصالحة الناصحة، ونسأله تعالى أن يكبت أعداء الإسلام، ويُشتت شملهم ويُفرّق جمعهم ويجعل بأسهم بينهم، ويقتلهم بسلاحهم، ويجعل تدبيرهم تدميرًا عليهم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.